لأنهما تكافيا حينئذ ومنه ما في البيت فإنه ذكر فيه لازم كل
منهما بذكر اختفى وبالخفاء المتبادر ومنه أنه ليس المراد بالظهور
ضد الخفاء إذ ذكر لازم أحدهما سميت مرشحة نحو والسماء بنيناها
بأيدٍ فإنه يحتمل الجارحة وهو المورى به ورشح له بذكر البناء
ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود وزاد بعضهم في
حد التورية مع صحة كل من المعنيين ولا معنى لهذه الزيادة كما
علم مما تقرر في أيد الاستواء والبناء ولعله أراد في الجملة لا
بالنظر لما الكلام فيه وعليه فوجه صحة الظهور الذي هو
ضد الخفاء هنا أن من المعلوم أن شدة قرب المرئي من العين توجب
عدم إدراكها له فكذلك هنا لما اشتد قربهم منه لم يدركوه
ولا يمنع منه أن الأول عادي والثاني خارق للعادة وكالتورية في
كونه أشرف أنواع البديع الاستخدام بل فضله بعضهم عليها
ولهم في حده عبارتان أشهرهما أن يؤتى بلفظ له معنيان
فأكثر يراد به أحد معانيه ثم يؤتى بضميره ويراد به المعنى الآخر
وروي أن أبا بكر رضي الله عنه نظر الوقد فيه صلى الله عليه وسلم
في الغار يقطر از دما لأنه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفاء فبكى
وأنه دخل قبله ليقيه بنفسه وأنه رأى جحرا فيه فألقمه عقبه
فجعلت الحيات والأفاعي تضربه وتلسعه فجعلت دموعه تتحدر
وفي رواية عند رزين فدخل صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه في

جحره

حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه
على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك قال لدغت فتفل
عليه فذهب ما يجده وروي أن أبا بكر لما رأى القافة اشتد حزنه
وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت أنت هلكت الأمة فقال
صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا أي بالمعونة والنصر فأنزل الله
سكينته عليه أي أبي بكر لأنه الذي انزعج وهي أمنة تسكن عندها
القلوب وأيده أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها
أي ملائكة يصرفون أبصار الكفار عنه وبين قول نبينا صلى الله عليه
وسلم إن الله معنا وقول موسى عليه الصلاة والسلام كلا إن معي
ربي سيهدين ما بين مقاميهما إذ كمال الإمداد للأتباع ليس إلا النبي
صلى الله عليه وسلم فأمد أبا بكر بشهود المعية أيضا وقصرها
موسى عليه الصلاة والسلام على نفسه وأيضا فشتان بين
معية الألوهية ومعية الربوبية والمشهور أنه صلى الله عليه
وسلم مكث في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن أبي بكر مع صغر
سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت
بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما
من لبن واستأجرا عبد الله بن الأريقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف
له إسلام فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث
ليال فأتاهما وسار معهم عامر بن فهيرة فأخذ بهم طريق البحر ثم

Copyright © King Saud University